جدلية العلاقة بين المسيحية وأهل البيت (عليهم السلام)

الأستاذ الدكتور
حسن عبد عودة الخاقاني
المدرس المساعد
زيد عبد الحسين يوسف
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

أما بعد....فينطلق هذا البحث من فكرة التسامح والدعوة إلى التعايش السلمي بين الأديان والمذاهب والقوميات المختلفة في هذا الزمن الذي اشتدت فيه عوامل الصراع والتفرقة التي تذكي نارها الأيدي الخبيثة الكامنة في الخفاء، وقد حاولنا أن نرصد مناطق الإلتقاء والتضافر بين الدين الإسلامي الحنيف والدين المسيحي الذي يمثل في تلك العلاقة الجدلية الرابطة بين المسيح وأهل البيت(عليهم السلام)خاصة، متلمسين ذلك في الأدب الذي صدر عن الشعراء المسيحيين وهو يتمثل هذه القضية بصراحة ووضوح لا مزيد عليهما.

وظهرت أواصر تلك العلاقة الجدلية جلية من المنبع الأول للدين الإسلامي وهو القرآن الكريم فقد خص النصارى أو المسيح بجملة من الآيات الكريمة التي تزكي أبرز شخصياتهم كالسيد المسيح وأمه السيدة العذراء، ثم في نمط العلاقة المتقاربة بين المسيحيين والمسلمين في مواقف شتى منذ ظهور الإسلام إلى عصرنا هذا.

وقد كان أئمة أهل البيت(عليهم السلام) خير مثل تأسّى به الشعراء المسيحيون، لذلك نجدهم يولون اهتماماً بالغاً لشخصيات هذا البيت الكريم بدءاً من الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)ثم الإمام الحسين (عليه السلام) ومأساة استشهاده في كربلاء، أما الوجه الآخر من هذه العلاقة فقد تجلى في نمط من الروابط الفكرية الجامعة بين المسلمين والمسيحيين وهو روابط كثيرة وقفنا عند بعضها كفكرة

(الحاكم العادل والمخلّص)، وهي أفكار تجد استجابة في نفوس المؤمنين بها عندما تدلهم الخطوب وتحيط الشدائد بالمؤمنين، فلا يجدون فسحة من الحياة إلا باللجوء إلى هذا الأصل الثابت في النفوس.

وحاولنا أن يتسم هذا البحث بالإيجاز؛ لأن الغاية منه كانت إثارة قضية هذه العلاقة، ولفت الأنظار إليها لتكون منطلقاً لدراسات قادمة تنير جوانب أخرى منها من زوايا ووجهات نظر أخرى.

أولاً: الروابط العقائدية.

إنّ الخوض في إبراز طبيعة العلاقة بين الديانة المسيحية وأهل البيت عليهم السلام(١) بوصفهم صورة ناصعة توضح الدين الإسلامي بجوانبه المعرفية والعملية ويستدعي معرفة المساحة التي فتحها الاسلام لقبول الآخر، وفي الوقت نفسه تفسح مجالا للحوار بين الأديان، مما استوجب عرض رؤية قرآنية توكد ماتقدم وتقيم دليلا عليه.

ويمكن أن نؤسس لهذه العلاقة الجدلية قرآنياً عندما أبان الجانب الاعتقادي بالنبي عيسى (عليه السلام)ممثلاً لإمتداد حكمة الله في بعث الرسل، وإن إرساله رحمة من الله وحاجة من حاجات العقول البشرية التي تضمأ لموضحين للدين في خضم عالم الدنيا وأدلاء على الصراط المستقيم، من هنا كرست الآيات الشريفة على إيضاح مولده بصورته الإعجازية مع الاشارة الى طهارة أمّه العذراء بقوله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ (٢) وتتلوها البشارة من الله تعالى إلى مريم العذراء لكي يمنحه تعظيماً قبل ولادته، وهذا يولد تميزا لصدورها المستند إلى الله﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (٣)وبعد ولادته مؤيداً ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (٤)

وقوله ﴿ ۞ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ﴾ (٥) وقوله: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ (٦) ، وأجرى العناية الإلهية بالنبي عيسى (عليه السلام) منذ ساعاته الأولى بخرقه ناموس الطبيعة عندما تكلّم في المهد ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ (٧) ثم وصفه بالنبي بقوله: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (٨) الذي يقوم بدور الموجه في العبادات والمعاملات ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ ﴾ (٩)والهادي لأتباع الحق في المستقبل ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ (١٠) ، وثمة أمر المحت اليه الآية اتصف بالانفتاح على آخر المرسين النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وحواره، ويحقق المنبع الاول في تكاملية الاديان وتواليها.

ويعظّم الوحي الإلهي ذكر النصارى الأوائل وما لاقوه من عذاب جرّاء إيمانهم بالتوحيد ونبذهم الكفر، إذ يصوره القرآن بقوله تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ

ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ ﴾ (١١) وهذه الآيات تكرِّم النصارى في ثباتهم على دينهم مقابل الوثنية، وتوعد مضطهديهم بالقتل والثبور، ويضمُّ إليها قصة أصحاب الكهف المحافظين على ديانتهم النصرانية الثابتين عليها، وكيف أنجاهم الله وخلدهم في القرآن الكريم مثلاً وعبرة لأولي الألباب.

وعرض القرآن الكريم مرة أخرى مدائح للنصارى، مع نقد الزيادات الداخلة على التعاليم السماوية لتقادم المدة الزمنية بقوله: ﴿ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ۝٢٧ ﴾ (١٢)، نجد أن المدح والثناء في الأصل والنقد للقضايا العارضة، فمن بقي على الأصل يؤجر، ومن هنا تبينت العلاقة التي أنشأها القرآن ودلالتها على تعدد الاديان وإمكانية التعامل معها بوصفها نابعة عن رب واحد ولا تعارض بينها، حتى نفذت صورة ودودة للمسيحيين في العصر النبوي بقوله تعالى ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۝٨٢ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٨٣ ﴾،(١٣)وإن دلَّ على شيء فيدل على التسامح الديني الذي ركَّز عليه القرآن الكريم.

إلا أن بعض أتباع الديانة المسيحية لغطوا لغطاً كثيرا حين جاوروا المسلمين في المدينة المنورة وأثاروا قضايا دينية مختلفة، منها ادعاؤهم أن ابراهيم(عليه السلام) كان نصرانيا، ليعطيهم أصالة على الإسلام، وقد ردَّ القرآن الكريم على مزاعمهم بأدلة عقلية وسنن إلهية وبوسائل إقناع سليمة لم تُسفكْ فيها دماء ولم تحتدم حولها

معارك، منها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾،(١٤) فهدم دعواهم من الناحية الزمنية بمجيء ابراهيم ومبعثه قبل النصارى، وادعاء آخر أنهم أبناء الله واحباؤه ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾،(١٥) وجاء الرد مباشرة في الآية نفسها ﴿ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (١٦)، وادعاءات أخرى أشدها مسالة الولدوالشريك لله سبحانه،(١٧) فلم يتعدّ المنهج في التصدي لها إلا بالحجة والبرهان والإخلاص في النهج والإرشاد(١٨) .

وظلّ المنهج القرآني منفتحاً في التعاطي مع أهل الكتاب، وراح يناقش القضايا العقائدية عندهم، ما أوجد ثنائية قائمة على الحوار و التسامح مع أهل الديانات الأخرى، ويدلُّ على ذلك التزام الخطاب القرآني قول (يا أهل الكتاب) أو (النصارى) من أجل لفت أنظارهم بطريقة لينة ملؤها الرفق نحو قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾،(١٩)فضلاً عن إبتداء القول بـ ((الذين قالوا)) في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾ ﴾ (٢٠)إذ لم يقل ((لقد كفر النصارى – مع أنهم هم القائلون – أليس في ذلك ملاطفة معهم في الخطاب على فضاعة قولهم وشناعة

كفرهم))،(٢١) وإن دلّ على شيء فيدل على حرص الإسلام في التودد لهم من أجل إنقاذهم من الضلالة إلى الهدى، مع ((إضفاء جو من العلاقات الإيجابية بين أهل الكتاب وبين المسلمين)).(٢٢)

وقد أثر هذا النهج المبني على التسامح في نوعية النقاش والحوار وصولا الى تبني المشتركات بين أهل الديانتين ونبذ الفوارق بغية التقارب بينهما، وشخص أمامنا الأمر الالهي يوضح أدق التفاصيل ولاسيما ابتداء عملية الحوار من لدن المسلمين أو عدمه، فيقول الله تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ ﴾،(٢٣)ولو تأملنا الآية المباركة لفهمنا نفي المجادلة من المسلمين إبتداءً دفعاً للفتنة وما تتركه من إفرازات ضمن المجتمع الواحد، وأفاد الاستثناء إظهار نوعية الحوار (بالتي هي أحسن) ولم يقل الحسنى، لكي نتوخى معهم - أي أهل الكتاب – أحسن مناهج المباحثة وأحبها إلى النفوس، وفي الوقت نفسه أوكل ممارستها مهمة الجدال الى رجلٍ عالمٍ ومتمكن من أساليب الدعوة بصورة الحكمة والموعظة الحسنة وقادر على استمالتهم إلى الحق وقوي في إقامة الحجة برفق وهدوء، (٢٤) لكي تبقى ملامح التقارب كما رسم القرآن الكريم خطوطه بقوله﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾،(٢٥) حتى بلغ الامر الى هدم بعض العقد الاجتماعية ومنها مسألة حليَّة الطعام بقوله تعالى(﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ ﴾، وهنا تبرز نظرية الإسلام اتجاه الآخرين في سماحته ودعوته للسلام مع الجميع وتوطيد عناصر التلاقي والتأكيد على محاورها حتى تصبح دستورا يستلُّ منه نماذج التعايش السلمي.

والتعاليم القرآنية لا تعدو إلا نظاماً مكتوباً أوجبه الإسلام وأراد تطبيقه، ولا يحكم له بالكمال والحسن إذا لم يشرع بترجمته في الحياة العملية من خلال حملة أمناء استوعبوا التجربة الاسلامية وذابوا في فهم قوانينها بضوء ما أرادته السماء وأنزلته في الكتاب المجيد.

ولا يصح عقلاً الابتعاد عن سنّة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)وسيرته حينما يتعلق الأمر بتطبيقات الأوامر السماوية، بوصفه الممثل الأول لرسالة الله ومؤدّيها لنا، ثم من أمرنا باتباعهم لانهم ثقل يقابل القرآن وذلك بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))،(٢٦) وكأنما أراد إثبات أحقية أهل البيت(عليهم السلام) لساناً ناطقاً عن القرآن وتفسيره، وانطواء سيرتهم على أحكام الله الحقة.

ولو تأملنا كتب السير وما نقلته عن مدى الإحسان والتسامح الذي قدّمه النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)أثناء تعامله مع أهل الكتاب ولا سيما النصارى لعلمنا دوره في بناء خارطة عملية تشكل كشفاً عما يؤمن به، وتجسدت أنصع معالمها في موقفه (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أهل نجران الذين جادلوه في أمر نبي الله عيسى (عليه السلام) وجاءوا بأقوال مزوّرة ومغالطات وطالبوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بردّها،(٢٧) ومع ذلك ترك الله ورسوله الخيار لهم بين الهداية أو الرفض والصدود دون أن يتعرض لهم بسوء أو مضايقة، لأن رؤية النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)في اعتناق الديانة تنافي الضغط والإكراه، وقد صور القرآن الكريم محاججة نجران بقوله: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾(٢٨).

أما بالنسبة للإمام علي (عليه السلام) وسيرته فخلصت إلى سلمية التعامل مع النصارى والنظر إلى الرعية دون أي تميز على حساب الديانة، كقوله (عليه السلام) ((قيمة كل امرئ

ما يحسنه))(٢٩) فالامام(عليه السلام) لم يضع الديانة إحدى نقاط التفاضل، وله موقف آخر عندما أغار جيش معاوية على الثغور في الأنبار، إذ يقول متأسفاً: ((وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، وقد قتل حسّان بن حسّان البكري، وأزال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغني أنَّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينزع حجلها وقُلْبها وقلائدها ورعاثها، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام))،(٣٠)وما يهمنا تصريحه (عليه السلام) بالمساواة بالألم اتجاه المسلمة والمعاهدة، وتتضح روح المساوة ايضا بعهده إلى مالك الأشتر عندما ولاه مصر إذ يقول: ((وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكوننَّ عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فإنهم صنفان: إمّا أخ لك في الدين ، وإمّا نظير لك في الخلق))،(٣١)والمعروف أن مصر يكثر فيها الأقباط مما دعا الإمام علي (عليه السلام) أن يؤكد الإنصاف والعدل معهم، ولا حاجة لوضع الرعية طبقات لتساويهم في منظوره (عليه السلام) ، حتى أصبح نهجه عند المسيحيين ((بحجم آمال الإنسان وآلامه .. وتلجأ إليه كل الأجيال المتعاقبة لتشكو إليه آلامها وأحزانها، ولتلقي بين يديه الكريمتين رجاءها وآمالها وحلمها الدائم بعالم لا يظلم الحاكم فيه رعيته ولا يحكم فيه بقوة السيف والنيران بدل سياسة الكلمة الحسنى وعدالة الميزان، ويلقون إليه بأحلامهم في وطن عزيز ياويهم ويحميهم، لا يشعرون فيه بالغربة والوحشة ولا يعتقل فيه المفكر بتهمة الكفر والزندقة ولا تباح فيه الدماء والأعراض ولا تنتهك فيه القوانين والشرائع ولا تداس كرامة الإنسان فيه ولا تصادر أملاكه ومبادؤه وهويته الفكرية والروحية بتهمة الارتداد والإلحاد لا لشيء إلا أنه قال (لا) للحاكم الظالم))(٣٢).

وخلق هذا الشغف أنصاراً للإمام(عليه السلام) سواء صدحت بأقوالها اتجاهه أو مناصرته في معاركه(٣٣)نحو ما أقره الراهب بالوصاية والولاية بعد أن جرت مناظرة واسئلة عرضها الراهب، منها السؤال عن شيء ليس لله ولا من عند الله ولا يعلمه الله ، فوجد الجواب الشافي عند الإمام علي (عليه السلام)، وبعدها نطق الراهب الشهادتين وقال: ((أشهد أنك أنت الخليفة وأمين هذه الأمة ومعدن الدين والحكمة ومنبع عين الحجة لقد قرأت اسمك في التوارة (آليا) وفي الأنجيل (إيليا) وفي القرآن (عليا(عليه السلام)

وفي الكتب السابقة (حيدرة) وجدتك بعد النبي وحيا وللإمارة وليا وأنت أحق بهذا المجلس من غيرك))،(٣٤)وحوت المصادر القديمة دلالات تبيّن إنبهار النصارى بشخص الامام علي(عليه السلام)نحو ظهور عين الماء المغطاة بصخرة يحرسها راهب مسيحي،(٣٥)أو قصة الزانية التي تشابه في حكمها نبي الله عيسى (عليه السلام) والإمام علي (عليه السلام) (٣٦)وكذا الحال في إحياء الموتى لعيسى ابن مريم (عليه السلام) ،وحديث الإمام(عليه السلام) مع الجمجمة في إيوان كسرى،(٣٧)ولا أحسب أحداً يشك بثبات هذه السيرة بالعقل المسيحي المشرقي لتوافرها وتداولها من المسلّمات سواء من عدهّا مناقب أم من السير الشعبية، وهي ذات الأثر العظيم في تكوين مخيلة الشعراء، فضلا عن التناظر في الأقوال والنشأة بين الشخصيتين التي تحققت في أكثر من مناسبة بينت التلاحم في الصفات ومعالجة الأحداث،(٣٨)مما سحب الاعتقاد بنا لتصور الأثر الذي خلق حال الهيام والعشق الذي أثمر عن سطوع أعلام اتجهوا صوب آل البيت (عليهم السلام)، نحو عدي بن حاتم الطائي الذي أسلم في التاسعة للهجرة بعدما قدم الإمام (عليه السلام)على قومه فهدم صنم طي المسمى الفلس،(٣٩)لكن عديّاً أضحى من قادة جيش الإمام علي (عليه السلام) في الجمل وصفين والنهروان، وقتل أولاده في تلك الحروب ولم ينكص، بل بقي موالياً ومدافعاً عمن أحب وآمن،(٤٠) ووجدناه يعلن بدافعه عن الحق أمام معاوية بن أبي سفيان إذ يقول:(٤١)(بحرالوافر)

يجادلني معاوية بن حرب ... وليس إلى الذي يبغي سبيل
يذكرني أبا حسن علياً ... وحظي في أبي حسن جليل

ولو تقدمنا إلى القرن الثالث الهجري نجد أن بطريق أرمينيا(بقراط بن أشوط)(٤٢) يطرب نفساً بولايته للإمام علي (عليه السلام) وارتضاء وصايته إذ يقول: (٤٣) (بحر الطويل)

ألـيس بخـم قـد أقـام محمـد ... علياً بإحضـار المـلا في المواسـم
فقـال لهـم مـن كنـت مـولاه مـنكم ... فمولاكم بعدي ((علي بن فاطم))
فقـال إلهـي كُـن ولـي وليـه ... وعـاد أعاديـه علـى رغـم راغـم

ويقول أيضاً :(٤٤) (بحر الطويل)

أمـارد عمـراً يـوم سـلع بيـاتر كـأن على جبينه لطـخ العنـادم(٤٥)
وعاد ابن معدي نحو أحمد خاضعاً كشارب أثل في خطام الغمايم(٤٦)
وعاديـت في الله القبائـل كلـها ولم تخـش في الـرحمن لومـة لايـم
وكنـت أحـق النـاس بعـد محمـد وليس جهـول القـوم في حكـم عـالم

ونجد قولاً آخر (لزينب بنت اسحاقالنصراني الرّسعني):(٤٧) (بحر الطويل)

عـدي وتـيم لا أحـاول ذكـرهم بسـوء ولكـني محـب لهاشـم
ومـا تعتريـني في علـي ورهطـه إذا ذكـروا في الله لومـة لائـم
يقولـون مـا بـال النصـارى تحـبّهم وأهـل النهـى مـن أعـرب وأعـاجم
فقلـت لهـم أنـي لأ حسـب حـبّهم سرى في قلـوب الخلـق حتـى البهـائم

وأرى أن اندماج النصارى في الإمام علي (عليه السلام) هو استذكار للموروث الخلقي والتعامل الإنساني الباقي في ذاكرتهم ولا سيما إذا ما قارنوه مع فعال اهل زمانهم وما جرى عليهم من ظلم وتمييز، لذا نلحظ شاعراً نصرانياً يتمنى أن يحشر مع زمرة أهل العدل والأنصاف،فيقول(أبو يعقوب النصراني):(٤٨) (بحر البسيط)

يـا حبـذا دوحـة في الخلـد ثابتـة مـا في الجنـان لهـا شـبه مـن الشـجر
المصـطفى أصـلها والفـرع فاطمـة ثـم اللقـاح علـي سـيد البشـر
والهاشميـان سـبطاه لهـا ثمـر والشـيعة الـورق الملتـف بـالثمر
هـذا مقـال رسـول الله جـاء بـه أهـل الروايـة في العـالي مـن
إنـي أحـبهم أرجـو النجـاة غـداً والفوز في زمرة من أفضل الزمر(٤٩)

ولا غرابة أن يتمنى شاعر نصراني حكم الإمام علي (عليه السلام) وأن يدخل في ظل حكومته، ولم يكتفوا بالتأييد له بل انخرطوا مع المسلمين الذين يعللون أفضليته في الحكم وتشخيص ذات الحاكم فيقول شاعر نصراني:(٥٠) (بحر الطويل)

علـي أمـير المـؤمنين حريمـه ومـا لسـواه في الخلافـة مطمـع
لـه النسـب الأعلـى وإسـلامه الـذي تقـدم فيـه والفضـائل أجمعـوا

بـــأن عليـــاً أفضـــل النـــاس كلـــهم وأورعهـــم بعـــد الـــنبي وأشـــجع
فلـــو كنـــت أهـــوى ملـــة غـــير ملـــتي لمـــــا كنـــــت إلا مســـــلماً أتشـــــيع

من هنا يرى الباحث أن وصف الإمام علي (عليه السلام) كان أنموذجاً لإعطاء صورة عن تأثر الشعراء النصارى بأهل البيت(عليهم السلام) بوصفه مستوعباً لأكثر المضامين،(٥١) والذي تقدم نزر من فيض، عرضنا منه ما يوافق الاستشهاد ونصب الدليل، وفي الوقت نفسه أسس لموروث جمعي للأجيال اللاحقة ممن أنعم النظر بأهل الإسلام ورجاله ولا سيما النصارى المسيحيين الذين نادوا برسالة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)المبنية على ((الوثوق بالطبيعة البشرية وحسن الظن بالشخصية الإنسانية في إدراك القيم من حق وخير وجمال وفي ذلك من حفظ الكرامة الإنسانية التي كانت عند دعاة الأوثان والأديان السابقة مهانة))،(٥٢)خلافا للرسالة المحمدية.

ثانياً: روح العصر ومتطلباته.

وإذا كانت الأسباب العقائدية وما تضم من قضايا دينية إحدى الخيوط الهامة في الجذب والتأسيس لجدلية لمسناها في الشعر المسيحي، فقد نالت رسالة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته(عليهم السلام) اهتماماً كبيراً من المسيحيين مع بروز النهضة الأدبية في القرن العشرين دون الاعتماد على المعايير الدينية؛ لأنها شجعت على حمل قضايا تهم المجتمع ودعت الأدباء لصهرها في أدبهم، ومن الطبيعي أن يخلّف تغييراً في التعامل مع رسالة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بطريقة جديدة ولكن تتنصل عن القديم؛ لأن جميع النهضات ((عبرت أيدلوجياً عن بداية انطلاقها بالدعوة إلى الانتظام في التراث وبالضبط العودة إلى الأصول))،(٥٣) ومن أجلى صور الجدة في التعامل مع أهل البيت (عليهم السلام) قضية العروبة التي تضم تحت لوائها كل المسميات الدينية وغدت مطلبا رئيساً لكثير من الأدباء، لاعتقادهم حصول الوحدة من خلال نبي العروبة والاسلام.

ومن ثمَّ انتهى العصر الحديث الى معايير جديدة في فهم رسالة الاسلام ونبيها، وصاحبتها عملية استدلالية ارتبطت بتوثيق العلاقة الجدلية بين الاسلام والمسيحية، أهمها روح العروبة والانطلاق من ذات قومية التي تعدُّ ظاهرة مميزة لشعراء لبنان

عامة وشعراء المهجر خاصة،(٥٤) بوصفها حتمية طبيعة وتقمص لمبادئ الثورة الفرنسية وما نادت به من احترام القوميات؛(٥٥) لأنَّ اللبنانيين أكثر التصاقاً بالغرب وأسبق التحاقاً من باقي الشعوب العربية، وشاعرهم أراد أن يحقق مجموعة من العلامات الدالة للوحدة المسيحية الإسلامية من خلال العروبة، ومن هنا يحصل على ما يصبو إليه، لذلك استدعى أنغام القديم إحياءً للحديث، فإنغمس بالتراث العربي ((لا صوراً ولا أشكالاً وقوالب بل جوهراً وروحاً ومواقف التي لها صفة الديمومة في هذا التراث سواء أكانت هذه الصفة لازمة للموقف القديم أم مضافة من قبل الشاعر))،(٥٦)أي أن الشاعر يستلهم من الماضي ما يخدم قضاياه فضلا عن صناعة حاضر جديد يستند على مرتكزات تراثية من شخصيات إسلامية تعينه على إظهار مراده، وتتحول دوالاً معينة لمعانٍ واضحة تمثل أمام السامع بتشكيلات يقرأُ منها دعائم التواصل بين الاديان بإسلوب مكثف قادر على تحريك ذهنيته.

وَوَصْفُنَا تأثر الشعراء المسيحيين بالتراث واستجلاب شخصيات دينية في النصوص الشعرية أمرٌ مسلمٌ به ولا يحتاج إلى برهنة، حتى عُدَّ نهجا يتكئ عليه الشعراء سواء الشعر العمودي أم الشعر الحر، فانتشرت الشخصيات الدينية على خريطة الشعر العربي في العراق ومصر وبلاد الشام لما تمتلكه من قبول عند المتلقي المعاصر الذي استأثرت ذاكرته ووعيه الجمعي بها، وهو يفتح آفاقاً لمعرفة الخطاب الشعري أو ما بعد القول، لأن الذوات الدينية وسيرتهم مطروحة على الطريق ومعروفة حتى غدت رصيد دلالياً وشعورياً وجمالياً.(٥٧)

والأثر الديني أو توظيف الشخصيات الدينية لا يختلف به شاعر مسلم عن مسيحي أو مصري أو عراقي أو لبناني بل الحال سواء، وإنما يكمن الفرق ويجول النظر عندما يتحول مجال التوظيف إلى عنوان قائم برأسه، وتصبح ظاهرة بارزة لفصيل من الشعراء لم يتربعوا على مجهود شعري سابق سوى مقطوعات شعرية ورثوها من سالف العصور، وأعني بها الشعراء المسيحيين في لبنان الذين لم يكتفوا بالإشارات ضمن نصوصهم وحسب بل قدموا قصائد مستقلة في أهل البيت((عليهم السلام)).(٥٨)

ولا ريب أن حدوث هذه الظاهرة الأدبية تعود إلى مجموعة عوامل تكاملت ثم أثمرت نصوصاً شعرية تنبئ بحقيقة الاندماج الشعوري والعاطفي وصولاً إلى مستوى التجربة الشعرية عند الشاعر المسيحي اللبناني مع أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ولعلّ المناسبات الدينية سواء ميلاد النبي المسيح(عليه السلام) أو النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عامل يساعد الشعراء بقرائحهم لتلبية أهداف إصلاحية (٥٩)،وذاتية تارة أخرى، لمكانة المناسبات عند أهل الفن،(٦٠) مما يخيَّل لنا أن الشعراء المسيحيين فجَّروا طاقاتهم الشعرية في مناسبة ميلاد النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أبصرنا قصائد باسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو هجرتهالشريفة(٦١)أو مولده الشريف، إذ لم يجرّد الشعرء إدب المناسبة من قيم إصلاحية ولاسيما وحدة العرب بين المسيحيين والمسلمين متجاوزا اختلاف الدين، حتى بلغ الحال أن بعض المناسبات الإسلامية يحييها خطباء وشعراء مسحيون(٦٢)لأن((الشعر رسالة، رسالة الحياة فالحياة مجموعة مناسبات والمناسبات هي الظروف المؤاتية لأداء رسالة الشعر)).(٦٣)

ولم يعكف الشعراء المسيح على ذكر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وحسب بل استمدوا من الإمام علي وفكره المعطاء وسيرته العملية انطلاقات فكرية لمعالجات حياتية، بثّوها في قصائدهم مستثمرين بعض المناسبات المختصة بالإمام علي (عليه السلام) نحو ذكرى بيعة الغدير واحتفالاتها،وتركيزهم على سمة العدالة في تعامله مع أهل الديانات الأخرى، ويلحق به أيضا السيدة الزهراء(عليها السلام) وسيرتها التي وقع الامتزاج بينها وبين سيرة السيدة مريم العذراء وخاصة المعاناة والمصاعب التي أحدقت بهما، فضلا عن الاعتقاد بورود ذكرها في الانجيل. (٦٤)

ولا نبتعد عن الصواب إذا قلنا: إن الوافد من كلمات العلماء والفلاسفة الأُوربيين المسيحيين بحق أهل البيت ((عليهم السلام))(٦٥) خلق جواً تاثرياً ساعد في عملية الإبداع الأدبي وتنشيط المخيلة عند الشاعر ((إذ يعمل الحاضر الموضوعي على تنبيه الذهن ببعض الأفكار المرتبطة بذلك الحافز وتستثار العواطف والانفعالات فينشط الخيال ليصطفي من الصور والانطباعات المخزونة في الذاكرة فيركّب منها صوراً واشكالاً جديدة))،(٦٦)وقد تسربت هذه الأقاويل الى ذهن المتلقي مما سهل التوافق

بين الشاعر وجمهوره،(٦٧) ويضاف اليه أيضا أنَّ هناك علاقة بين المتغير الثقافي والبنية الاجتماعية لكل مجتمع، ولذلك كلما احدثت كلمات الأُوربيين هزات في المجتمع من خلال تأملاتهم بسيرة اهل البيت(عليهم السلام) زاد توجه الأدباء والشعراء اليهم لانّ الشعراء ذوو رؤية وبصيرة نافذة يتمكنون بها ربط المصادر الحضارية بالواقع،(٦٨)وربّما شكلت قرارات المجتمع الفاتيكاني وما أعقبه من نتائج في عام ١٩٦٢م و ١٩٦٥م نقطة مهمة لدراسة المشتركات بين الديانتين ومحو المشكل العقائدي المرتبط بالتوحيد وزيادة التواشج بينهما، فجاء فيه: ((تنظر الكنيسة باحترام شديد إلى المسلمين الذين يعبدون الإله الواحد))(٦٩) ثم تكلّم على عقيدة المسلمين بالمسيح ((أما المسيح فهم لا يعترفون به إلهاً لكنهم يوقرونه كنبي كما يوقرون والدته العذراء مريم التي يتوجهون إليها أيضاً في عبادتهم))(٧٠)، والمسلمون يؤمنون بيوم الحساب فيقول ((فهم ينتظرون يوم القيامة حين يقوم الناس جميعاً لرب العالمين فيحاسبهم ويجزيهم))،(٧١)وفي ختام القرارات أكد العمل المشترك بين أبناء الديانتين ((من أجل حماية التقدم والعدالة الاجتماعية والقيم الأخلاقية من أجل السلام والحرية لكل بني البشر))،(٧٢)ويغلب الظن أن القرارات وجهت المفكرين والأدباء الى إيجاد المساحات المشتركة عبر التاريخ الطويل والتركيز على المؤمنين بها من رجالات الإسلام، لذا وجد المسيحيون ضالتهم في سيرة المعلم الأول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته لما حوته من مواقف قد ندرت عند الآخرين.

ويسير مع ما تقدم ما أحدثه الأدباء اللبنانيون المسيحيون من هزات فكرية وثقافية عندما تناولوا سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته(عليهم السلام) بمناحي قلَّ المسلمون أن يجروا أقلامهم فيها وكأنها أفكار بكر في المنظومة المعرفية الإسلامية نحو كتاب (علي صوت العدالة الإنسانية) للأديب جورج جرداق، و((الإمام علي نبراس ومتراس)) للأديب سليمان كتاني وكتاب ((على خطى محمد)) و ((على خطى علي)) لنصرى سهلب وكتاب (الحسين في الفكر المسيحي) للأديب والمفكر انطوان بارا وغيرها، مما أنتج تحريك العقل وتوسيع تجربة الإنسان المعاصر وذهنيته بصورة أكثر امتداداً وانفتاحاً،(٧٣)وللأدباء والشعراء نصيب وافر من التأثر بالمنظومة

النظرية ذات الطبيعة المعرفية مما يسهم في تكوين عقل قادر على التحليل والتفسير والتأويل ويكون ((مصدراً أساساً ورافداً ممولاً للعقل البحثي في مسيرته البحثية والنقدية))(٧٤).

ولو غادرنا الجوانب الدينية وقضايا العصر واثرهما في خلق الجدلية القائمة بين أهل البيت(عليهم السلام) والمسيحيين المشارقة، ويمّمنا شطر البحث لدراسة الأحوال الذاتية للشعراء المسيحيين الداعية لنمو أثر أهل البيت (عليهم السلام)في نفوسهم عبر الحقب الزمنية، لبرق أمامنا عناصر التشابه بين حياة السيد المسيح (عليه السلام)- ذات الحضور الواسع في نفوس أبناء أمته - وآل البيت(عليهم السلام)، ويبدو أن الولادة المباركة للمسيح (عليه السلام) والظروف التي رافقتها من العناية الإلهية قد تتشابه مع الولادة الفريدة للإمام علي (عليه السلام) في بيت الله، ويضاف اليها الكفالة والحضانة الأولى، اذ تربى عيسى (عليه السلام) في بيت النبي زكريا (عليه السلام) والإمام (عليه السلام) تعهّد بتربيته النبي (صلى الله عليه وآله) (٧٥) فضلاً عن المعاناة المشتركة التي قاساها كل منهما ابتداءً من الولادة حتى الشهادة، والحال نفسه في صفة العيش والميل إلى الزهد ونبذ الدنيا، وصولاً الى نوع العدو المشترك بينهما، ولاسيما صفاته الميّالة للتعصب وإرادة اطفاء نور الحق، نحو نهاية حياة المسيح (عليه السلام) الدنيوية بتدبير أحد الحواريين يهوذا الأسخريوطي وشهادة الإمام علي (عليه السلام) بتدبير الخوارج الذين يعدّون من مؤيديه سابقاً.(٧٦)

أما الإمام الحسين (عليه السلام) فقد بانَ أثره واضحاً في نفوس المسيحيين من خلال النصوص البكائية على مصابه (عليه السلام) في الانجيل، نحو ما أورده يوحنا واخباره عن المذبوح بكربلاء ((إنك الذي ذبحت ... وقدمت دمك الطاهر قرباناً للرب... ومن أجل إنقاذ الشعوب والأمم ... وسينال هذا الذبيح المجد ... والعزة والكرامة وإلى إلابد لأنه .... جسد البطولة والتضحية بأعلى مراتبها))،(٧٧)وربَّما أصبح ترابطا ذهنيا بينه وبين ما لاقاه عيسى (عليه السلام) من مصائب جراء تبليغ رسالته من اليهود والمعاندين، فكانّ البكاء على الحسين (عليه السلام) وتخليد ذكراه وفاء لذكرى المسيح، وبقاء رسالة الإمام الحسين العالمية تلقي بظلالها على خلود رسالة السيد المسيح(عليه السلام)لتشابه الوقائع بينهما، وظهر ذلك في الافادة من عاشوراء الإمام

الحسين(عليه السلام) وإمكانية استجلاء العبر منها وتطبيقها على الواقع المعيش في رفض الظلم والظالمين.

ويحق لنا أن نضع شهادة الإمام الحسين(عليه السلام) المؤلمة إحدى العناصر المولدة للتقارب والتواشج مع المسيحيين الذين يندبون مصير السيد المسيح(عليه السلام) وما حاق به من قتل ـ حسب ما يراه المسيحيون ـ حتى بلغ رمزاً أدبياً يتراوح بين ألسنة الشعراء بعبارة (المسيح المصلوب)(٧٨) فأثارت ثنائية المصاب التوجه الى فاجعة كربلاء، ويكرس هذا المعنى الشاعر المسيحي (سليمان بن ابراهيم الصولة)(٧٩) إذ يقول: (٨٠) (بحر الكامل)

لا فـــارق الكـــرب المؤيـــد والـــبلا مـــن لا ينـــوح علـــى الشـــهيد بكـــربلا
إن لم تســل منــا العيــون ففــي الحشــا مهـــج يفتـــت نـــوحهن الجنـــدلا
فعلـــى الشـــهيد وآلـــه آل الرضـــا مـــني الســـلام متممـــا ومكمـــلاً

وهذه الأبيات تنبئ بمستوى تخلل العاطفة في خلد الشاعر المسيحي اتجاه مصاب كربلاء والتعامل الباكي بحرقة لما حدث بحيث تقطعت الاحشاء منها؛ لأن فكرة الفادي المضحي عند الشاعر المسيحي قد تساوت بين المسيح (عليه السلام) والإمام الحسين(عليه السلام) ، فكما ضحى نبي المسيح من أجل إقرار القيم السماوية كذلك قدّم الإمام الحسين جسده الشريف فداءً لمبادئه وإحياء الإسلام مرة أخرى.

وقد يشترك الفكر المسيحي والعقائد الشيعية بفكرة المخلص أو المنقذ المرتبط بعقيدة آخر الزمان في ظهور رجل ينتظره البشرية جمعاء وإن اختلفت المسميات فالمسيحيون يرون رجوع المسيح لكي يخلصهم من الظلم والحيف، والشيعة يتوسلون بالإمام الثاني عشر الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) ، فكلاهما يسيرون وفق تشابه معرفي باللجوء إلى مخلص ينجيهم ومسدد من السماء وله قدرات تفوق قدرات الإنسان، من هنا نشأت علاقة ترابطية على مستوى العقيدة الدينية وإن تخللتها اختلافات في التفاصيل، لكن المبدأ واحد في مهمة عيسى والمهدي المنتظر (عليه السلام) .

وقد لا نجانب الصواب بالحاق كتاب (نهج البلاغة) ووضعه بؤرة تشع ونقطة جذب في آن واحد، وعليه يعوَّل بعرض المتبنيات الفكرية لرسالة الإسلام بمنظور النبي محمد وآل بيته (عليهم السلام) ومن ضمنها ماهيّة تعاملهم مع الآخرين والشواهد عليه من خلال خطب الإمام علي (عليه السلام) المنظومة فيه، ولا غرابة من مثقف وأديب وشاعر منفتح في لبنان قد قرأ نهج البلاغة واستوعبته روحه ومال إليه بما تضمنه من اُسس التعايش السلمي بين بني البشر.

أما ترجمة مضامين نهج البلاغة فلم تكن حبيسة القراءة حسب، وإنَّما عرضت من خلال شخصيات شيعية حوت صدورهم تعاليم أهل البيت(عليهم السلام) الداعية لتعارف بني البشر بغض النظر عن اللون والجنس والعرق والدين،(٨١) وقد مثّل السيد موسى الصدر عنواناً بارزاً في هذا المضمار ولا سيما تناوله للنكبات التي حلت بشيعة جبل عامل بطريقة اسلامية تنم عن روح التسامح ونبذ فكرة الانتقام اذ يقول: ((من هم أدوات التهجير يا رسول الله ؟ لن أقول في هذا الشأن فيعظم حزنك، سيعظم حزن أخيك رسول الله عيسى ابن مريم (عليه السلام)، ولا أقول عن رسول الله موسى بن عمران، فنحن والمواطنون المسيحيون أتباعه وأولياؤه))، (٨٢) فقد جمع الأنبياء(عليهم السلام) لينال وحدة الشعب اللبناني متعدد الأديان، ويغرس هذا الفكر ليحطم روح التفرقة ((لأن الفكر عامل قوي له أشد الأثر في حياة المجتمعات الإنسانية وتطورها وفي أي مجتمع من المجتمعات))،(٨٣)ولم يكتف السيد موسى الصدر بتوزيع الخطاب التوعوي على مستوى الديانات وإنما عرض لـ ((بداية الدعوة المحمدية بداية للإسلام وهي انطلاق بعد جمود، انها تلاقي الأرض والسماء تلاقي محمد (صلى الله عليه وآله) والمسيح (عليه السلام) تلاقي الإيمان والعلم))،(٨٤)وهذه النظرة الشمولية وسماحة الروح القت صداها عند المسيح لإيجاد مساحات للحوار والنقاش أهمها حق التعايش السلمي وحق المواطنة فيقول: ((إن الوطن يعيش في ضمائر أبنائه قبل أن يعيش في الجغرافيا والتاريخ، ولا حياة للوطن بدون إحساس بالمواطنة والمشاركة، وهذا يجب أن يبرز بضرورة واضحة وسريعة ودائمة في ترفعكم عن العائليات والأقليات والطائفيات والحزبيات))،(٨٥) فأدتْ دعوته إلى مفارقة

العصبيات وتفهم كل طرف لرموز الآخر، وهذه الاعتقادات وأُسسها لم ترد إلى الصدر جزافاً إلا بعد اعتناق ايدلوجية معينة نهلها من مؤسس لها وهم أهل البيت(عليهم السلام)، ما دعا المسيحيين الى معرفة أئمّة الصدر والاقتباس منهم والرجوع اليهم وجعلهم ملهمين أُسس السلم والسلام.

ودفعاً للإطالة في التنقيب عن المسوغات لتوجه الشعراء المسيحيين نحو أهل البيت (عليهم السلام)نكتفي بالإشارة للأثر الحاصل عن مجلة العرفان ومجلة المشرق اللبنانيتين بعرض كل من الشيعة في مجلة العرفان لآراء مذهبهم ومنطلقاته العقائدية فيما يخص الحوار الديني والتركيز على الجوانب الإنسانية عند أهل البيت (عليهم السلام) (٨٦) في التآخي بين بني البشر و ((العودة إلى روح الدين الصحيح وإلى ما أتى به من التعاليم التي تهذب الأخلاق وتدعو إلى التآخي بين البشر، ... وأن الأديان متحدة في الأصل والجوهر وإن كانت مختلفة في النوع والعرض))،(٨٧)والحال نفسه عند مجلة المشرق التي نشرت قصائد شعرية للشعراء اللبنانيين المسيح تتغنى بمدح أهل البيت عليهم السلام .(٨٨)

ومما تقدم بيانه: قد أفصح جانباً من العلاقة الجدلية بين أهل البيت(عليهم السلام)والمسيحيين الذين انجبوا أدباً ناضجاً يعد ظاهرة متميزة في الشعر العربي الحديث في لبنان، وما ذُكر إلا تسويغاً في حمل سيرة النبي وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام)دون سواهم مشاعل للإصلاح ونبذ الفرقة وتزكية النفوس من خلال الشم من رحيق أخلاقهم وخاصة الجانب الأخلاقي والإنساني.

الخاتمة

وفي الختام يرجو الباحث بلوغ مهمته في تشخيص أسباب العلاقة الجدلية بين الشاعر المسيحي المعاصر في لبنان وأهل البيت عليهم السلام وتحديدها وبيان مدى الالتحام بينها ، حتى غدت العلاقة دحراً لكل الفوارق الدينية أو الاثنية المبنية على أسس واهية.

وخرج البحث بعد ذلك بمجموعة من النتائج يمكن حصر أهمها:

١- إن التقارب المسيحي الإسلامي يمتد جذوره منذ بزوغ الإسلام، كونهما قد صدرا من منبع واحد، وإن وجد خلاف فالإسلام يأمر بتحكيم الحوار الهادئ وبالطرق الحسنى دفعاً للشحناء والبغضاء، فضلاً عن ذلك امتياز ذكر النصارى في الخطاب القرآني عن غيرهم من أهل الديانات بأنهم أهل مودة للإسلام والمسلمين.

٢- حفلت سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته عليهم السلام بنماذج حياتية اتجاه المسيحيين، وبقيت حافلة بذاكرتهم على امتداد العصور، ولا سيما سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام) ، وقد جلبت معطيات فكرية انثال عليها الشعراء والأدباء المسيحيون، إلا أنها بدت واضحة بشكل ملفت للدارس في القرن العشرين، إذ أفادوا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مسألة الوحدة العربية و إلتماس مبادئ العروبة وترسيخها بالاعتماد علىشخص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وطلبوا العدالة في الحكم وزهد الحاكم ومساواته من الإمام علي(عليه السلام) ، ونشروا مبدأ الفادي للأمة والمضحي من أجل عزتها مستوحيين من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) .

٣- اختص الإمام علي (عليه السلام) والإمام الحسين بتأثير واضح على شخصية الشاعر المسيحي المعاصر، ويمكن أن نعلله بوجود صفات اشتركابهامع السيد المسيح، نحو صفة الولادة فقد اشترك الإمام علي(عليه السلام) مع السيد المسيح بخصوصية مكان الولادة، أمامشاهد الاستشهاد وحرارة العاطفة مع الإمام الحسين (عليه السلام) فقد اقتربت من مصاب السيد المسيح، وربَّما يحقن نقول: أن تخليد المسيحيين أن أن تنتبييح القول: إن تخليد المسيحيين لشهادة الإمام الحسين (عليه السلام) يُنئ عن تعويض بما اعتقده المسيحيون من قتل السيد المسيح (عليه السلام) على يد اليهود.

٤- إن البنية التكوينية للمجتمع اللبناني المعروفة بتنوعها واختلاف أطيافها دعت إلى التواصل المجتمعي وقبول الآخر، مما ولد ظهور شخصيات آمنت بالتسامح والتقارب من لدن المسيحيين والمسلمين، وتعد شخصية السيد عبد الحسين شرف الدين والسيد موسى الصدر ذات تأثير واضح في التفاهم ودعم سمة التسامح الديني، ودعم كل المبادرات الوحدوية، وفي الوقت نفسه فسح المجال

للتعرف على المتبنيات الدينية التي سارا عليها من أجل الإصلاح، فقد اتضح أن النبع الذي استقيا هو منهج أهل البيت عليهم السلام ، لذا آثر كل مسيحي شاعراً كان أم أديباً أن يتغنى بهؤلاء الأئمة المهديين.

ملخص البحث

شهدت بدايات القرن العشرين نمو توجهات قومية تؤكد على الوحدة العربية والإبتعاد عن التمزق والتشتت، وغرس روح الإخاء والتعايش السلمي على الرغم من إختلاف الأديان ونبذ التفرقة على أسس دينية أو عرقية، وهذه لم تكن وليدة اللحظة وإنما نتاج عن الإرهاصات القوية والمنعطفات التي مرت بها الأمة والعربيةوالإسلامية، وتأثرها بعدد من المفاهيم الحديثة التي تنادي بالإصلاح الديني والسياسي والاجتماعي وصولاً إلى تكاملية المجتمعات.

وما دام الأديب ابن بيئته ومصوِّر أحلامها فلا بدَّ أن نلاحظ بروز سمات موضوعية إصلاحية يحملها بطريقة فنية إلى سامعه، وهذا ما شهدناه عند شعراء العراق ومصر وشعراء المهجر العربي من توظيفهم للتراث العربي والإسلامي بغية التغيير وإعادة العهد الزاهر، إلا أنَّ الملفت لنظر هو حضور التراث الإسلامي عند الشعراء المسيحيين اللبنانيين حتى وصل إلى إمكانية وصفه بظاهرة أدبية في الشعر العربي المعاصر في لبنان من خلال إلتزام شعرائه بأهل البيت عليهم السلام دون سواهم، مما دعا إلى دراسة أشكال العلاقة الجدلية بينهما التي تبلورت في النتاج الأدبي والشعري، والوقوف عليها بصورة متأملة من أجل إظهار أصولها والعوامل التي غذت نموها، ما اوجب إلى دراسة خطين متوازيين أوصلت الأديب اللبناني المعاصرلكي يحمل موروث أهل البيت عليهم السلام بكل تفاصيله في شعرهما الجانب العقائدي وروح العصر ومتطلباته.

Abstract

The early beginnings of the 20th century have witnessed a growing increase of national trends focusing on the unity among Arabs against disruption and dispersion and spreading the spirit of brotherhood and coexistence despite the differences that are based on religion, sector, and racism. Such tendencies came as a result of the irritations and

strong turns that the Arab and Islamic nation has undergone in the past era and also by being influenced by a number of modern calls for religious, political, and social reform leading to the integration of the communities.

As long as the writer is the son of his environment and the shaper of its dreams, therefore we need to realize the emergence of the objective features that seek for reform via a technical method in his writing, and hence, delivered to the reader. Thus, this is what we have witnessed in the literary works of the Iraqi, Egyptian as well as the Arab diaspora poets and their deployment of the Arabic and Islamic heritage in an attempt to revive the glorious past era. However, we have witnesses this end in the poetry of Christian Lebanese leading to the idea that such poetry can be described as a literary phenomenon in the modern Arabic poetry in Lebanon based on the fact that they were committed to Ahlul Bait (the progeny of Prophet Mohammed p.b.u.t) rather than any other Islamic figures. As such, it is considered quite important to thoroughly scrutinize the argumentative relationship between them that was mirrored in their poetic and literary works in order to highlight its roots and the factors that lead to the growth of such poetic works.

Consequently, it is important to study the two parallel lines that lead to the adoption of the Ahlul-bait heritage in a comprehensive manner by the modern Lebanese writer, namely: the ideological line and the spirit of the age and its requirements respectively.

هوامش البحث

(١) اختص هذا المصطلح (أهل البيت) بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد ورد ذكرهم بهذا المصطلح في قوله تعالى ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً))وقد تناول العلماء قضية اختصاص هذا المصلح بهولاء الخمسة ببحوث متعددة وإثباتها من القرآن وتفسيره ومن السنة النبوية الشريفة . ظ/ العصمة بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني/ السيد كمال الحيدري / بقلم ، محمد العارضي/ مطبعة ستارة / إيران / ط١، ١٩٩٧م: ١٨٠ وما بعدها.

(٢)سورة التحريم: آية ١٢.

(٣)سورة آل عمران : آية ٤٥.

(٤)سورة البقرة: ٨٧

(٥)سورة البقرة: ٢٥٣.

(٦)سورة المائدة : ١١٠.

(٧)سورة مريم : ٢٧-٢٩.

(٨)سورة آل عمران: ٤٩.

(٩)سورة آل عمران : ٥٠.

(١٠)سورة الصف، آية ٦.

(١١)سورة البروج : ٤.

(١٢)سورة الحديد، آية ٢٧.

(١٣)سورة المائدة : ٨٢-٨٣.

(١٤) سورة آل عمران : ٦٥.

(١٥) سورة المائدة : ١٨.

(١٦) سورة المائدة : ١٨.

(١٧) قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّٗا وَلَا نَفْعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾ (المائدة ٧٢-٧٦)

(١٨) ظ/ سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية/ د. عبد العظيم ابراهيم محمد/ مكتبة وهبة/ مصر – القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م :٥٤-٦٢.

(١٩) سورة آل عمران : ٩٨-٩٩ .وايضا سورة النساء : ١٧١.

(٢٠) سورة المائدة : ١٧.

(٢١) سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية: ٦٣.

(٢٢) نظرة القرآن الكريم إلى الآخر ((أهل الكتاب إنموذجاً))/ د. سالم أحمد محل / مجلة المصباح / العتبة الحسينية المقدسة / العدد الرابع عشر/ لسنة ٢٠١٣م : ٧٩.

(٢٣) سورة العنكبوت : ٤٦.

(٢٤) ظ/ سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية: ٧١.

(٢٥) آل عمران : ٦٤.

(٢٦) مسند أحمد بن حنبل/ أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)/ مؤسسة قرطبة / مصر/ د.ط: ١٤/٣.

(٢٧) نشر بحث حول التسامح الذي أبداه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع وفد نجران ، وجاء البحث على ستة محاور ، خلاصته السماحة والحوارية التي أبداها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . ظ/ المباهلة بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونصارى نجران (المعاهدة بين حكومة محمد وآل محمد وجمهورية نجران المسيحية)/ لويس ، سينيوس / ترجمة ، عبد الرحمن بدوي/ مجلة الموسم / السنة ٢٤/ العدد ٩٦ /لسنة٢٠١٢م: ١٠٦-١١٨.

(٢٨) سورة آل عمران : ٢٠.

(٢٩) نهج البلاغة/ محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)/ تحـ، السيد هاشم الميلاني/ مكتبة الروضة الحيدرية / ط٢، ٢٠٠٩م:٧٢٨.

(٣٠)م.ن:١٢٠

(٣١) م.ن :٦٦١.

(٣٢) الإمام علي في الفكر المسيحي المعاصر/ راجي أنور هيفا/ العتبة العلوية المقدسة/ ط٤، ٢٠١٢م: ٢٣١-٢٣٢.

(٣٣) قاتل المسيحيون مع الإمام علي (عليه السلام) في معركة الجمل، وساوى بينهم وبين المسلمين في العطاء.ظ/ تاريخ اليعقوبي/ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ)/ تحـ

،عبد الأمير مهنا / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣ م: ١٤٣/٢-١٤٤.

❖ هكذا ورد النص في هذه الرواية وربَّما المراد به على التأويل وليس على التنزيل حتى يصح المعنى.

(٣٤)مسألة الإمامة والوضع في الحديث عند الفرق الإسلامية / محسن عبد الناظر/ الدار العربية للكتاب / ليبيا / د.ط، ١٩٨٣م: ١٦١-١٦٢. ظ/ الإحتجاج / أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي/ تحـ، ابراهيم البهادلي – محمد هادي به / باشراف الشيخ جعفر السبحاني/ دار الأسوة / إيران / ط٥، ١٤٢٤هـ: ٤٨٤-٤٨٧.

(٣٥) ظ/ الهداية الكبرى / الحسين بن حمدان الخصيبي (ت٣٣٤هـ)/ تحـ، مؤسسة البلاغ/ مطبعة مؤسسة البلاغ / بيروت – لبنان/ ط٤، ١٩٩١م : ١٤٨-١٤٩.

(٣٦) ظ/ فقه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) / محمد جواد مغنية / بيروت – لبنان / ط٦، ١٩٩٢م: ٢٦٩/٦-٢٧٠.

(٣٧) ظ/ مسألة الإمامة والوضع في الحديث عند الفرق الإسلامية:١٦٠.

(٣٨)ظ/ مجلة الموسم/العدد السادس والتسعين:٨٩-٩٠.

(٣٩) ظ/ زاد المعاد في هدى خير العباد/ محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) /راجعه وقدم له ، طه عبد الرزاق طه / دار إحياء التراث العربي/ د. ط: ٢٢٧/٢-٢٢٨.

(٤٠) ظ/ المحاسن والمساوئ / الشيخ ابراهيم بن محمد البيهقي/ منشورات الشريف الرضي/ قم – إيران / ط١، ١٤٢٣هـ: ٤٦.

(٤١)ربيع الأبرار ونصوص الأخبار/ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)/ تحـ، عبد الأمير مهنا/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت – لبنان / ط١، ١٩٩٢م: ٣٠/٥.

(٤٢) ظ/ تاريخ اليعقوبي: ٤٥٣/٢.

(٤٣) مناقب آل أبي طالب/ أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني/ دار الأضواء / تحـ ، د. يوسف البقاعي/ بيروت – لبنان / ط٣، ١٩٩١م- ١٤١٢هـ: ٤٠/٣.

(٤٤) مناقب آل أبي طالب: ٤١/٣.

(٤٥)سلع هو شق في جبل في المدينة . ظ/ لسان العرب/ محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) / دار صادر/ بيروت – لبنان/ ط١ :١٦٠/٨.العندم هو الدم والبقم . ظ/ م.ن:٤٣٠/١٢.

(٤٦) أثل هو شجر عظيم والجمع أثله ، الخطام ما وضع في فم البعير ليقتاد به.ظ/م.ن:١٨٧/١٢. الغمايم جمع الغمامة خريطة فم البعير .م.ن:١٢ /٤٤٣.وهو كنابة عن نهاية الذل والخنوع.

(٤٧) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب/أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)/تحـ،د. إحسان عباس/ دار صادر /بيروت–لبنان/د.ط، ١٣٨٨هـ:٣٧٧/٢.

(٤٨) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى / أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري/ تحـ ، جواد القيومي/ مؤسسة النشر الإسلامي / قم – إيران / ط٢، ١٤٢٢هـ : ٧: ٤ .

(٤٩) الزمر إشارة إلى حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها وأصل الشجرة في جنة عدن وسائر ذلك في سائر الجنة)) . ظ/المستدرك على الصحيحين/ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) / تحـ، مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية /بيروت –لبنان/ د.ط١ ،١٤١١هـ - ١٩٩٠م:١٧٤/٣.

(٥٠) كشف الغمة في معرفة الأئمة / أبو الحسن علي ابن عيسى الأربلي (ت٦٩٣هـ)/ دار الأضواء / بيروت – لبنان / ط١٩٨٥/٢م : ٦٥/١.

(٥١) لم يتوقف الأثر عند الامام علي (عليه السلام)،فهناك شعراء رثوا الإمام الحسين (عليه السلام) من النصارى نحو القاسم بن يوسف بن صبيح القبطي الأصل من بني عجل، من شعراء الكوفة ومتكلميها ، ظ/ معجم الشعراء / أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت٣٨٤هـ)/تحـ، د. فاروق أسيلم/ دار صادر/ بيروت لبنان/

ط١، ٢٠٠٥م : ٦٨/١ ، وله قصيدة يرثي بها الإمام الحسين . ظ/ أدب الطف/ السيد جواد شبر / مؤسسة التاريخ / بيروت- لبنان/ ط١، ٢٠٠١م: ٣٣٥/١. وكذلك وهب بن عبد الله الكلبي الذي استشهد بين يدي الإمام الحسين في أرض كربلاء والقائل : إني زعيم لك أم وهب حسبي بيتي من عُليم حسبي .ظ/ أدب الطف: ١٧٠/٨.

(٥٢)محمد والحكمة / موسى السبتي/ مجلة العرفان/ المجلد الثاني والثلاثين / الجزء ٣/ لسنة ١٣٦٥هـ -١٩٤٥م: ٢١٧.

(٥٣) إشكاليات الفكر المعاصر/ د.محمد عايد الجابري/مركز دراسات الوحدة العربية/بيروت ـ لبنان/ط٢، ١٩٩٠م:٢١.

(٥٤) ظ/ الأدب العربي الحديث دراسة في شعره ونثره / د. سالم أحمد الحمداني . د. فائق مصطفى / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ جامعة الموصل/ العراق/ د. ط١، ١٩٨٧م: ٢٣٤-٢٣٥.

(٥٥) تنص المادة العاشرة على منع وتحريم أو إزعاج أي إنسان بسبب آرائه الدينية ، ومواد أخرى تخص حياة الفرد وحريته ، مما أدى إلى وقوف عدد من المفكرين والأدباء المسيحيين في المقارنة بين القوانين المدنية وسيرة أهل البيت (عليهم السلام) وخاصة القواعد العملية التي سار بها الإمام علي في نهجه السياسي والاجتماعي . ظ/ الإمام علي في الفكر المسيحي المعاصر: ٢٤٠-٢٤٦.

(٥٦) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية / د. عز الدين اسماعيل / دار العودة / بيروت – لبنان / ط٥، ١٩٨٨م: ٣٠.

(٥٧) ظ/ استدعاء الشخصيات التراثية في شعرنا المعاصر ، عرض وتحليل/ يسرى الغرب/مجلة فصول في النقد الأدبي/ المجلد الأول/ العدد الثالث / السنة ١٩٨١م: ٢٩٤

(٥٨) ظ/ ملحمة عيد الغدير/ بولس سلامة / مطبعة النسر / بيروت – لبنان / د. ط: ٢٥. ظ/ أدب الطف: ٨٩/٨، ١٠/ ١٩٨م، ظ: الحسين في الشعر المسيحي المعاصر/ سعيد رشيد زميزم/ دار الجوادين / ط١، ٢٠١٢م. ظ/ علي والحسين في الشعر المسيحي المعاصر / مؤسسة الحكمة / لندن / ط١، ٢٠٠٩م.

(٥٩) ظ/ أبحاث في الشعر العربي/ د. يونس السامرائي/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ بيت الحكمة / د.ط، : ١٠٥.

(٦٠) ظ/ م.ن: ١١٦.

(٦١) نحو قصيدة عيد الفطر للشاعر القروي، التيألقاها في الجمعية الخيرية في اسطنبول بعنوان (عيد الفطر). ظ/ ديوان القروي / الشاعر رشيد سليم القروي / وزارة الإعلام، دائرة الثقافة العامة/ دار الحرية للطباعة/ العراق – بغداد / د.ط، ١٩٧٣م: ٣٥٥.

(٦٢) ظ/م.ن: ١١٩.

(٦٣) أدبنا وآدباؤنا في المهاجر الأميركية / جورج صيدح / نقحة ، عباس عبد الحسين الساعاتي/ بيروت – لبنان / ط٢، ١٩٥٧م: ١١٠.

(٦٤) هناك إشارات إلى السيدة الزهراء (عليها السلام) في الانجيل، نحو ما ورد من الإصحاح الثاني عشر من كتاب الرؤيا . ظ/ كتاب الدرر البهية في جواب الأسئلة الهذية ويله الرسالة الاسكندارنية في بشارات التوراة والأنجيل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم / أبو الفضائل الإيراني (نزيل القاهرة)/ مطبعة الموسوعات / مصر – القاهرة / د.ط، ١٣١٨هـ - ٢٠٠٩م: ٢٤٦-٢٤٩.

(٦٥) ظ/ الإمام علي في الفكر المسيحي المعاصر: ٧٩، ٨٩، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، والكتاب ممتلئ بذكر الأعلام من أدباء وفلاسفة وسياسيين ذكروا التاريخ الإسلامي وتناولوا شخصية أهل البيت ((عليهم السلام)) من جوانب عدة مما يعطي تصوراً عن قوة الأثر الفكري عندهم اتجاه هذه الذوات المقدسة .

(٦٦) جماليات النص الأدبي دراسات في البنية والدلالة/ د. مسلم حسب حسين / دار السياب / لندن / ط١، ٢٠٠٧م: ٥٥.

(٦٧) نعوّل على شدة ثقافة الجمهور اللبناني لاتصاله بالغرب وهم شعب يحب الثقافة والمعرفة بطبيعته وهو ايضا مصدراً رئيساً لطباعة الكتب والمؤلفات.

(٦٨) ظ/ أدام الفن دراسات في الأدب العربي الحديث/ أ.د. فليح كريم الركابي/ المركز العلمي العراقي/ مكتبة البصائر / بيروت – لبنان / ط١، ٢٠١١م: ١١٧.

(٦٩) المسيحية والإسلام من التصادم إلى التلاقي/ لودفيغ هاغمان/ مجلة الاجتهاد / العدد الثلاثون/ السنة الثامنة ، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م/ بيروت – لبنان : ٣٣.

(٧٠)المسيحية والإسلام من التصادم إلى التلاقي: ٣٣

(٧١)م.ن: ٣٣

(٧٢)م.ن: ٣٣

(٧٣) ظ/ تجلي الخطاب النقدي من النظرية إلى الممارسة/ محمد صابر عايد/ دار الأمان / الرباط – المغرب/ ط١، ١٤٣٤هـ -٢٠١٣م:١٢٦.

(٧٤) م.ن : ١٢٦.

(٧٥) ظ/ يسوع المسيح والإمام علي بين الإنجيل والقرآن والعقل / محمد عارف مصطفى فهمي / مطبعة الكيلاني/ القاهرة - مصر/ د. ط، ١٩٧٩م: ١٧.

(٧٦) ظ/ م.ن: ١٨، ٧٢، ٧٨.

(٧٧) أهل البيت في الكتاب المقدس/أحمد الواسطي/بقلم،كاظم النصرواي/مطبعة صدر/ط١، ١٩٩٧م : ١١٣-١١٤.

(٧٨)ظ/ أدام الفن دراسات في الأدب العربي الحديث: ٩٣.

(٧٩) ولد الشاعر سليمان بن ابراهيم الصولة في دمشق عام ١٨١٤م، ثم انتقل مع والده إلى مصر وفيها تلقى علومه على يد اساتذة الأزهر ، تقلد مناصباً إدارية في مصر أيام ابراهيم باشا ، واستقر به المقام في دمشق، لكن حدوث الفتنة عام ١٨٦٠م التي انتقل على أثرها إلى مصر عام ١٨٨٤م . ظ/ مصادر الدراسة الأدبية /يوسف اسعد داغر/مكتبة لبنان ناشرون/بيروت - لبنان/ط١،٢٠٠٠م: ٨٧٣.

(٨٠) أدب الطف: ٨/٨٩.

(٨١)من الشخصيات الشيعية المؤثرة في باقي المذاهب والأديان السيد عبد الحسين شرف الدين ، يقول في حقه بولس سلامة ((في أعقاب خريف سنة ١٩٤٧م اقترح عليّ حضرة العالم الشريف الموسوي النبيل صاحب السماحة عبد الحسين آل شرف الدين نظم يوم الغدير)).ظ/ ملحمة عيد الغدير : ٢٤.

(٨٢) موسى الصدر والخطاب الإنساني/ مركز موسى الصدر للأبحاث والدراسات / بيروت – لبنان / ط١، ٢٠٠٩م: ٣٠٧.

(٨٣) م.ن: ٣٠٧.

(٨٤) في الأدب العربي الحديث ، بحوث ومقالات / يوسف عز الدين / ساعدت على نشره، جامعة بغداد، مطبعة دار المصري/ بغداد – العراق / د. ط، ١٩٦٧م: ٢٩.

(٨٥) موسوعة الإمام المغيب السيد موسى الصدر/ مركز الإمام الصدر للدراسات / د.ط:٨/ ٧.

(٨٦)ظ/ شذرة من سيرة النبي العربي، عظمة الإمام علي/ محمد بهجت البيطار/مجلة العرفان / المجلد ٣٧/ ربيع الأول ١٣٦٩هـ. كانون الثاني ١٩٥٠م: ١٢٧، ١٠١٧.

(٨٧)مئوية مجلة العرفان (١٩٠٩م-٢٠٠٩) / رغداء النحاس/ الشؤون الجنوبية / د.ط: ٢٤.

(٨٨) نشرت مجلة المشرق قصيدة لشاعر المسيحي نقولا فياض في مدح النبي محمد عليه السلام . ظ/ مجلة المشرق/ الشاعر نقولا فياض / الأب رفائيل نخلة اليسوعي/ السنة الستون/ العدد ٣٥ / شباط ، ١٩٦٦: ٤.

قائمة المصادر و المراجع

القران الكريم

الكتب

١- أبحاث في الشعر العربي/ د. يونس السامرائي/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ بيت الحكمة / د.ط.

٢- الاحتجاج / أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي/ تح، ابراهيم البهادلي – محمد هادي به / باشراف، الشيخ جعفر السبحاني/ دار الأسوة / إيران / ط٥، ١٤٢٤هـ.

٣- أدام الفن دراسات في الأدب العربي الحديث/ أ.د. فليح كريم الركابي/ المركز العلمي العراقي/ مكتبة البصائر / بيروت – لبنان / ط١، ٢٠١١م.

٤- أدب الطف/ السيد جواد شبر / مؤسسة التاريخ / بيروت- لبنان/ ط١، ٢٠٠١م.

٥- الأدب العربي الحديث دراسة في شعره ونثره / د. سالم أحمد الحمداني . د. فائق مصطفى / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ جامعة الموصل/ العراق/ د. ط١، ١٩٨٧م.

٦- أدبنا وآدباؤنا في المهاجر الأميركية / جورج صيدح / نقحة، عباس عبد الحسين الساعاتي/ بيروت – لبنان / ط٢، ١٩٥٧م.

٧- اشكاليات الفكر المعاصر/ د.محمد عايد الجابري/مركز دراسات الوحدة العربية/بيروت ـ لبنان/ط٢، ١٩٩٠م.

٨- الإمام علي في الفكر المسيحي المعاصر/ راجي أنور هيفا/ العتبة العلوية المقدسة/ ط٤، ٢٠١٢م.

٩- أهل البيت في الكتاب المقدس/احمد الواسطي/بقلم،كاظم النصرواي/مطبعة صدر/ط١، ١٩٩٧م.
١٠- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى / أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري/ تحـ، جواد القيومي/ مؤسسة النشر الإسلامي / قم – إيران / ط٢، ١٤٢٢هـ.
١١- تاريخ اليعقوبي/ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ)/ تحـ،عبد الأمير مهنا / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣ م.
١٢- تجلي الخطاب النقدي من النظرية إلى الممارسة/ محمد صابر عايد/ دار الأمان / الرباط – المغرب/ ط١، ١٤٣٤هـ -٢٠١٣م.
١٣- جماليات النص الأدبي دراسات في البنية والدلالة/ د. مسلم حسب حسين / دار السياب / لندن / ط١، ٢٠٠٧م.
١٤- الحسين في الشعر المسيحي المعاصر/ سعيد رشيد زميزم/ دار الجوادين / ط١.
١٥- ديوان القروي / الشاعر رشيد سليم القروي / وزارة الإعلام، دائرة الثقافة العامة/ دار الحرية للطباعة/ العراق – بغداد / د.ط، ١٩٧٣م.
١٦- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار/ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)/ تحـ، عبد الأمير مهنا/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت – لبنان / ط١، ١٩٩٢م.
١٧- زاد المعاد في هدى خير العباد/ محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ) /راجعه وقدم له ، طه عبد الرزاق طه / دار إحياء التراث العربي/ د. ط.
١٨- سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية/ د. عبد العظيم إبراهيم محمد/ مكتبة وهبة/ مصر – القاهرة/ ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٩- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية / د. عز الدين اسماعيل / دار العودة / بيروت – لبنان / ط٥، ١٩٨٨م.
٢٠- العصمة بحث تحليلي في ضوء المنهج القرآني/ السيد كمال الحيدري / بقلم ، محمد العارضي/ مطبعة ستارة / إيران / ط١، ١٩٩٧م.
٢١- علي والحسين في الشعر المسيحي المعاصر / مؤسسة الحكمة / لندن / ط١.
٢٢- فقه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) / محمد جواد مغنية / بيروت – لبنان / ط٦، ١٩٩٢م.
٢٣- في الأدب العربي الحديث ، بحوث ومقالات / يوسف عز الدين / ساعدت على نشره، جامعة بغداد ، مطبعة دار المصري/ بغداد – العراق / د. ط، ١٩٦٧م.

٢٤- كتاب الدرر البهية في جواب الأسئلة الهذية ويله الرسالة الاسكندارنية في بشارات التوراة والأنجيل بالنبي (صلى الله عليه وآله) / أبو الفضائل الإيراني (نزيل القاهرة)/ مطبعة الموسوعات / مصر – القاهرة / د.ط، ١٣١٨هـ -٢٠٠٩م.
٢٥- كشف الغمة في معرفة الأئمة / أبو الحسن علي ابن عيسى الأربلي (ت٦٩٣هـ)/ دار الأضواء / بيروت – لبنان / ط٢/١٩٨٥م.
٢٦- لسان العرب/ محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) / دار صادر/ بيروت – لبنان/ ط١.
٢٧- المباهلة بين النبي(صلى الله عليه وآله) ونصارى نجران (المعاهدة بين حكومة محمد وآل محمد وجمهورية نجران المسيحية) / لويس سينيوس / ترجمة، عبد الرحمن بدوي/ مجلة الموسم / السنة ٢٤/ العدد ٩٦ /لسنة٢٠١٢م.
٢٨- مجلة العرفان (١٩٠٩م-٢٠٠٩) / رغداء النحاس/ الشؤون الجنوبية / د.ط.
٢٩- المحاسن والمساوئ / الشيخ ابراهيم بن محمد البيهقي / منشورات الشريف الرضي/ قم – إيران / ط١، ١٤٢٣هـ.
٣٠- مسألة الإمامة والوضع في الحديث عند الفرق الإسلامية / محسن عبد الناظر/ الدار العربية للكتاب / ليبيا / د.ط، ١٩٨٣م.
٣١- المستدرك على الصحيحين/ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥ه) / تحـ، مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية /بيروت –لبنان/ د.ط١ ،١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٣٢- مسند أحمد بن حنبل/ أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني(ت٢٤١ه)/ مؤسسة قرطبة / مصر/ د.ط.
٣٣- مصادر الدراسة الأدبية /يوسف اسعد داغر/مكتبة لبنان ناشرون/بيروت - لبنان/ط١ ،٢٠٠٠م.
٣٤- معجم الشعراء / أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني(ت٣٨٤ه)/تحـ، د. فاروق أسيلم/ دار صادر/ بيروت لبنان/ ط١، ٢٠٠٥م.
٣٥- ملحمة عيد الغدير/ بولس سلامة / مطبعة النسر / بيروت – لبنان / د. ط.
٣٦- مناقب آل أبي طالب/ أبوجعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت٥٨٨ه)/ دار الأضواء / تحـ، د. يوسف البقاعي/ بيروت – لبنان / ط٣، ١٤١٢هـ ـــ ١٩٩١م.
٣٧- موسوعة الإمام المغيب السيد موسى الصدر/ مركز الإمام الصدر للدراسات / د.ط.

٣٨- موسى الصدر والخطاب الإنساني/ مركز موسى الصدر للأبحاث والدراسات / بيروت – لبنان / ط١، ٢٠٠٩م.
٣٩- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب/أحمد بن محمد المقري التلمساني/تح،د. إحسان عباس/ دار صادر /بيروت–لبنان/د.ط، ١٣٨٨هـ.
٤٠- نهج البلاغة/ محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)/ تحـ ، السيد هاشم الميلاني/ مكتبة الروضة الحيدرية / ط٢، ٢٠٠٩م.
٤١- الهداية الكبرى / الحسين بن حمدان الخصيبي (ت٣٣٤هـ)/ تح: مؤسسة البلاغ/ مؤسسة البلاغ / بيروت – لبنان/ ط٤، ١٩٩١م.
٤٢- يسوع المسيح والإمام علي بين الأنجيل والقرآن والعقل / محمد عارف مصطفى فهمي / مطبعة الكيلاني، القاهرة - مصر/ د. ط، ١٩٧٩م.
٤٣- المجلات والدوريات
٤٤- مجلة الموسم /محمد سعيد الطريحي/ هولندا/ السنة ٢٤/ العدد ٩٦ /لسنة٢٠١٢م
٤٥- مجلة المشرق/ الشاعر نقولا فياض / الأب رفائيل نخلة اليسوعي/ السنة الستون/ العدد ٣٥ / شباط ، ١٩٦٦م.
٤٦- شذرة من سيرة النبي العربي، عظمة الإمام علي/ محمد بهجت البيطار/مجلة العرفان / المجلد ٣٧/ ربيع الأول ١٣٦٩هـ. كانون الثاني ١٩٥٠م.
٤٧- المسيحية والإسلام من التصادم إلى التلاقي/ لودفيغ هاغمان/ مجلة الاجتهاد / العدد الثلاثون/ السنة الثامنة ، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م/ بيروت – لبنان.
٤٨- استدعاء الشخصيات التراثية في شعرنا المعاصر ، عرض وتحليل/ يسرى الغرب/مجلة فصول في النقد الأدبي/ المجلد الأول/ العدد الثالث / السنة ١٩٨١م.
٤٩- محمد والحكمة / موسى السبتي/ مجلة العرفان / المجلد الثاني والثلاثين / الجزء ٣/ لسنة ١٣٦٥هـ -١٩٤٥م.
٥٠- نظرة القرآن الكريم إلى الآخر ((أهل الكتاب إنموذجاً))/ د. سالم أحمد محل / مجلة المصباح / العتبة الحسينية المقدسة / العدد الرابع عشر/ لسنة ٢٠١٣م.